التطبيقات التربوية في الفلسفة المثالية من وجهة نظر ابن خلدون

أسامة حسن الهزايمة[i]
تاريخ الاستلام
2024/3/4

الدكتور عمر خصاونه[ii]
تاريخ القبول
2024/4/17

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى تعرّف درجة التوافق والاختلاف بين منظورين مختلفين هما الفلسفة المثالية وفلسفة ابن خلدون التربوية من حيث المناهج، وطرائق التدريس، والمعلم، والمتعلم. وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي والمقارن باستعمال أداة خاصة بتحليل المحتوى، وباستعمال الأساليب الكمية والإحصائية المناسبة وخلصت النتائج إلى أن نسب التوافق بين الفلسفتين فيما يتعلق بكل من محور المناهج ومحور المربي ومحور المتعلم ومحور طرائق التدريس بين (50% و100%)، إلا أنّها كانت لمصلحة فلسفة ابن خلدون. وقد أوصت الدراسة بتوصيات عدة أهمها إجراء دراسات وبحوث حول عناصر تربوية أخرى في فلسفات جديدة، وكذلك ضرورة اتباع المؤسسات التربوية المعايير الحديثة في البناء والتطوير والتدريب.

الكلمات المفتاحية: ابن خلدون، الفلسفة المثالية، التطبيقات التربوية.

---

[i] جامعة اليرموك
[ii] جامعة اليرموك

Educational Applications in Idealistic Philosophy from Ibn Khaldun's Point of View

Abstract

The current study aimed to identify the degree of compatibility and difference between two different perspectives, namely the ideal philosophy and the educational philosophy of Ibn Khaldun, in terms of curricula, teaching methods, the teacher, and the learner. The research followed the descriptive, analytical and comparative approach, using a special content analysis tool, and using appropriate quantitative and statistical methods. The results concluded that the percentages of agreement between the two philosophies with regard to the curriculum axis, the educator axis, the learner axis, and the teaching methods axis were between (50% and 100%), but it was in favor of Ibn Khaldun's philosophy. The study made several recommendations, the most important of which is conducting studies and research on other educational elements in new philosophies, as well as the necessity of educational institutions following modern standards in construction, development and training.

Keywords: Ibn Khaldun, idealistic philosophy, educational applications.

مقدمة

شكّل الجانب التربوي والتعليمي محطّ اهتمام العديد من المفكرين والمنظرين، وهذا الاهتمام لم يكن حديث العهد، بل يرجعُ إلى بدايات انطلاق الدعوات المنادية بإعادة النظر في عناصر العملية التعليمية التعلمية وتطويرها، وتم إثر ذلك بذلُ جهودٍ متتالية وممارسات حثيثة لدفع الميدان التربوي نحو الصورة المرتقبة بما يتناسب مع مستجدات العصر ومتطلباته. ولم تقتصرُ هذه الجهود على ما قدّمه العلماء والخبراء والتربويون المحدّثون فحسب، إذ إنّ الاهتمام بطبيعة الفرد وحاجاته وتنميته وتكوينه يعود إلى أكثر من ألف وأربعمئة عامٍ، أي مع ظهور الرسالة الإسلامية وما تحمله من وصايا وتعليمات تصبُ في مصلحة الفرد وشخصيته وتكوّن اتزانه وقيمه ومهاراته ومنهجه في الحياة.

وعلى الرغم من تعدد التيارات الفلسفية واختلاف مناهجها في التربية والتعليم، فقد أسست لوجهة تربوية وشكّلت نقطة انطلاق جديدة للاتجاهات التربوية على يد المفكرين الأوائل الذين عملوا على تأطير الملامح الأولى للتربية بمفهومها الإسلامي، وفي هذا السياق فقد ظهرَ في تلك الحقبة عددٌ من المفكرين المسلمين الذين حملوا على عاتقهم مهمةَ الفقه والتأويل إلى جانب التربية والتعليم والتأسيس والبناء الجسدي والعقلي والروحي، ولم يكن خافياً أن من أُولى أهداف الإسلام بناء الفرد المتزن المفكّر، لذلك فقد اتخذ هؤلاء المفكرين النصوص المقدسة والأحاديث الشريفة مصدراً للخبرات المتضمنة والنهج السليم.

حيث يُمعن العلماء والمفكرون والمربون في دراسة النصوص الشرعية المتعلقة بالتربية والتعليم، مستخدمين التفكير العلمي لاستنباط ثروة من المعارف والوجهات النظر التربوية والتعليمية. وتتناغم هذه المعارف مع مسيرة الحضارة الإسلامية عبر العصور، قديماً وحديثاً، وتُعكس احتياجات المجتمع الإسلامي في مختلف مراحل تطوره. ويتم نشر هذه الآراء والأفكار التربوية في مختلف الأدبيات الإسلامية، لتُشكل منظومة معرفية غنية تُعبّر عن الإنتاج التربوي والتعليمي الذي قدمه المسلمون عبر العصور (الخطاطبة، 2015)، ومن جهةٍ أخرى، لم يتوقف الإنتاج الفكري التربوي عند هذا الحد، بل أثّر وتأثرَ بنظم تعليمية ومساقات فكرية تربوية فلسفية كالفلسفة المثالية ومبادئها وافتراضاتها، وأعاد ترجمتها وتشكيلها بما يسهم في تطوير النظم الحديثة وصحّح العديد من مواطن الخلل. وانطلاقاً من عمليات التأثير المتبادل بين الاتجاهات التربوية المختلفة كان ينبغي الإضاءة على أبرز الرواد الذين جمعوا بين العلم والتربية وقدّموا بذلك الجمع قيمةً مضافة على تاريخ التربية عامةً، والتربية الحديثة على وجه الخصوص ومنهم المفكر "ابن خلدون" الذي يُعدّ من أهم المؤسسين للفكر التربوي الحديث، وفي هذا السياق فقد حظيت التربية والعملية التعليمية التعلمية بعناصرها كافةً من مربين ومعلّمين ومناهج ونظريات تعلّم وطرائق وأساليب تدريسية باهتمام واضح في أدبيات الباحثين ودراساتهم التي هدفت إلى التحقق من التوافق والتباين بين منظورين مختلفين أحدهما الفلسفة المثالية آنفة الذكر، والآخر المنظور الإسلامي متمثلاً في إسهامات المفكرين كابن خلدون وغيره. فقد هدفت دراسة كنعان (2013) إلى التعريف بماهية فلسفة (Kant) التربوية في المنظور التربوي الإسلامي، باستعمال المنهج الوصفي التحليلي عبر أداتي الاستقراء والاستنتاج لتحديد أهم القيم التربوية والمبادئ والطرائق التعليمية التي دعت إليها فلسفة كانت التربوية، ثم مقارنتها بنظرية التربية والتعليم في المنظور التربوي، وخلصت إلى فروق جوهرية بين الاتجاهين. وأما دراسة حافظ (2018) فهدفت إلى نقد فلسفة أفلاطون من منظور تربوي اسلامي والكشف عن أسسها وتحليلها، مستعملة المنهج الوصفي التحليلي وخلصت إلى أن المصادر الإسلامية تتضمن أكثر الجوانب أصالة في التربية والتعليم.

ومن جهةٍ أخرى فقد هدفت دراسة الرواضية (Rodhyah, 2023) إلى مقارنة لأفكار الغزالي وجون ديوي حول مفهوم التعليم في المنظورين الإسلامي والغربي، باستعمال المنهج الوصفي النوعي، وخلصت إلى أن الغزالي يؤكد في فلسفته على القيم والإعداد للمستقبل، في حين ديوي أكد على الجانب العملي والتجريبي للعيش.. ومن جهةٍ أخرى هدفت دراسة (Aini, 2016) إلى تحليل الغزالي للفلسفة الإسلامية ونقدها في كتابه "تهافت الفلاسفة"، إذ استُعمل المنهجان التحليل التاريخي وتحليل المضمون، وخلص إلى أن غرض الغزالي هو طعن ادعاءات الفلاسفة المسلمين بأنهم قادرون على الوصول إلى الحقيقة بعقلهم وحده، والرد على بعض الآراء الفلسفية التي تتعارض مع العقيدة الإسلامية، وأما خزاعلة (2007) فقد هدفت دراسته إلى توضيح الأصول الفكرية للتربية لدى ابن خلدون، وذلك من خلال دراسة مفاهيمه حول الذات الإلهية، والنفس الإنسانية، ونظرية الوجود (الفيزيقي)، ونظرية المعرفة، ومفهومه للمعاد والنبوة، ومقارنة هذه المفاهيم مع مفاهيم الفلسفة المثالية الأفلاطونية، والفلسفة الواقعية الأرسطية، والفكر التربوي لدى المدرسة الإسلامية، مستعملاً المنهج التحليلي المقارن النوعي من خلال تحليل نصوص الفلسفة الخلدونية، ثم مقارنتها مع مفاهيم الفلسفة المثالية والواقعية، وأخيراً قام بمقارنة ذلك بالفكر التربوي لدى المدرسة الإسلامية، وخلصت الدراسة إلى أن مفهوم ابن خلدون للذات الإلهية يعتمد على تقسيم الصفات الإلهية إلى سلبية وإيجابية.

يتضح مما سبق أهمية متغيرات الدراسة الحالية فيما سبق تناوله من باحثين أوائل، وبناءً على ذلك فقد أسس الباحث لدراسته الحالية بتعرّف أوجه التشابه والتباين بين عناصر موضوعه والموضوعات آنفة الذكر، وقد أفاد منها في استخلاص أسئلته وما ارتبط بها من أهداف أسهمت في كليتها في صياغة مشكلته، وتحديد جوانبها، وتحديد منهج البحث المناسب وإجراءاته وأدواته. وفي هذا السياق تمكّن الباحث من اختيار موضوعه، وصوغ خطته. ومن ناحية، يضيء البحث الحالي على المفكر "ابن خلدون" ورؤيته في تناول مفاهيم التربية والتعليم في فلسفات سابقة، علماً بأنها أتفقت مع دراسة خزاعلة (2007) التي أسست لاتجاه جديد في دراسة فلسفة ابن خلدون التربوية من خلال الفلسفة المثالية، وأختلفت مع الدراسات المذكورة من حيث الشخصية المختارة وعلاقتها بالميدان التربوية وأصولها الفكرية، لذلك جاءت الدراسة الحالية لتعرّفَ بوجهة نظر ابن خلدون التربوية عبر مراجعته وتقييمه لمشارب فكرية شهيرة في تاريخ الفلسفة والفلسفة المثالية على وجه الدقة.

- المحور الأول: المفكر التربوي ابن خلدون

- إضاءة على المفكر ابن خلدون: المنشأ وتأصيل فكره التربوي

هو ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي. يعود نسبه إلى وائل بن حجر الصحابي، الذي قدم للقاء النبي ﷺ. وخلال هذا اللقاء، قام النبي ﷺ بتكريمه عبر تقديم رداء له وجعله يجلس عليه، كما دعا له (حسين، 2017). ولد في تونس في شهر رمضان عام 733هـ/1332م (وافي، 1975). نشأ ابن خلدون في بيئة عربية إسلامية، وكانت أسرته معروفة بنشاطاتها السياسية والتعليمية. كما أنه كان ماهرًا في العلوم الأساسية في الدين، والشعر. درس ابن خلدون في تونس علوم الشريعة مثل التفسير، والحديث، والفقه على المذهب المالكي، والأصول، والتوحيد، وعلوم اللغة والقواعد، والصرف، والبلاغة، والأدب، ثم علوم الشريعة مثل المنطق، والفلسفة، والعلوم الطبيعية، والرياضية (وافي، 1975). ثم تلقى معظم تحفيظ وتفسير القرآن الكريم والحديث والفقه

واللغة والنحو والشعر على يد والده والعديد من العلماء التونسيين وأولئك الذين أتوا إليه، وأكمل معظم العلوم الدينية واللغوية في سن السادسة عشرة، ثم توسع لاحقا وزاد شيئاً كثيراً من علوم المنطق والفلسفة، كما أثر السلطان أبو الحسن المريني (1347هـ) على حياة ابن خلدون، وساعده على إكمال دراسته (فروخ، 1972). يعُدّ ابن خلدون العلم والتعليم ظاهرتين اجتماعيتين، وبالتالي يرى أن العلم والتعليم طبيعيان في حضارة الإنسان. فإن الإنسان، بفضل قدراته الفكرية، يسعى لاستخدام وسائل العيش من خلال التعاون مع أفراد نفس جنسه لتحقيق احتياجاته (بانبيله، 1984). وأكد ابن خلدون على أن التعليم فن يتطلب الإلمام بطرائق التدريس ودراسة النفسية العامة للأطفال وموهبتهم العلمية. ويشير إلى أن اختلاف أساليب التعليم بين المعلمين دليل على أن التعليم فن، وليس مجرد نقل معلومات (ابن خلدون، 808-732).

- التطبيقات التربوية في فلسفة ابن خلدون:

يضيء البحث الحالي على الفكر التربوي لدى ابن خلدون، وعلى اعتبار أن أهم عناصر التربية والتعليم هي المناهج والمعلم وطرائق التدريس والمتعلم، فقد تم التركيز عليها في الدرجة الأولى نظراً إلى اتساع المعنى والمفهوم والدلالة لمصطلح التطبيقات التربوية، وقُدّمت على النحو الآتي:

-مناهج التربية والتعليم عند ابن خلدون: قسم ابن خلدون العلوم إلى ثلاثة أقسام رئيسية: العلوم اللسانية، والعلوم النقلية، والعلوم العقلية. ويشير إلى أن العلوم اللسانية تتضمن دراسة اللغة والنحو والبيان، والأدب، والإجادة في المنظوم والمنشور. كما يرى أن مهارة استخدام اللغة العربية تحصل بكثرة حفظ كلام العرب، كما يُشجِّع على تجنب استخدام المفردات غير المستحبة في قصائده. يروّج لأهمية حفظ الألفاظ وتركيبها في صناعة النثر والشعر، بينما المعاني يمكن أن تكون متاحة لأي شخص ذو فكر. اما العلوم النقلية تدور حول قراءة وتفسير القرآن وإسناد وتصحيح الحديث، واستنباط قوانين الفقه من مصادرها، وكذلك علم التفسير والقراءات وعلوم الحديث وأصول الفقه. يشير أيضًا إلى علم الكلام، الذي يتضمن مناظرات حول المعتقدات الإيمانية بالأدلة المنطقية، والرد على المبتدعة في مذاهب أهل السنة. بالإضافة إلى ذلك، يشير إلى علوم التصوف وتفسير الرؤى، مشيرًا إلى أن هذه العلوم تأتي نتيجة لانقطاع بعض الأئمة عن زخارف وشهوات هذه الحياة. (بدران وآخرون، 2001).

-طرائق التدريس والتعليم والتعلّم عند ابن خلدون: أشار ابن خلدون إلى ضرورة أن يكون للمعلم معرفة جيدة بطبيعة تلاميذه وفهمها قبل الشروع في التدريس، كما يجب على المعلم أن يأخذ في الاعتبار قدرات الطلاب الفطرية، ويجب أن يتم بدء تعليم الطفل بالأشياء البسيطة وتدريجياً يتم إدخال أشياء أكثر صعوبة وتعقيدًا. وفقًا لابن خلدون، فإن التدريس الفعال يجب أن يكون خطوة بخطوة. ولا بد من تقسيم التدريس إلى ثلاث مراحل. في المرحلة الأولى، يجب تقديم المشاكل الأساسية والأهم للموضوع، وخلال ذلك يجب على المعلم ملاحظة قدرات التفكير واستعداد الطالب لفهم المادة. في المرحلة الثانية، يجب توضيح المشاكل الصعبة والمعقدة. في المرحلة الثالثة، يجب على المعلم مراجعة المادة بشكل شامل لضمان عدم ترك أي جزء غامض أو غير واضح. كما يجب أن يفصح للطالب عن جميع أسرار الانضباط. إذا تم تدريس الطالب بهذه الطريقة، فإنه سيتمكن من تحقيق إتقان كامل للمادة. ويشير ابن خلدون أنه يجب على الطالب عدم التعرض لمادتين في نفس الوقت، حيث يجب عليه أن يركز انتباهه على مادة واحدة فقط. ومع ذلك، إذا كان الطالب حرًا في اختيار موضوع دراسته، فيمكنه التفرغ له بالكامل وأن يصبح ماهرًا به. بالإضافة إلى ذلك، يقول ابن خلدون أن التدريس في تخصص واحد لا يجب أن يستمر لفترات

طويلة، حيث سيؤدي ذلك إلى نسيان ما تعلم. بالتالي، فإن التقسيم المستمر للتعلم سيلغي المساعي العلمية التي تحتاج إلى نشاط دائم. إن ابن خلدون ضد استخدام القسوة كأسلوب للحفاظ على الانضباط، والذي كان مشهورًا في تلك الأيام، ويجب على الآباء والمعلمين عدم استخدام القسوة المفرطة في التعامل مع الأطفال والطلاب في سياق التعليم (Alavi ،1988). ويعتقد ابن خلدون أن المناقشة هي من أفضل الطرائق التدريسية، وذلك لأنها تُتيح للمتعلم أن يشارك في العملية التعليمية، وأن يطرح أسئلة ويناقش المعلم. ويقسم ابن خلدون المناقشة إلى قسمين: المحاورة والمناظرة. المحاورة: هي مناقشة بين شخصين أو أكثر، يكون الهدف منها الوصول إلى الحقيقة أو الاتفاق على رأي. المناظرة: هي مناقشة بين شخصين أو أكثر، يكون الهدف منها إثبات رأي معين أو دحض رأي آخر. يرى ابن خلدون أن المحاورة والمناظرة ضروريتان للتعلم، وذلك لأنهما تساعدان المتعلم على: تنمية ملكة التفكير النقدي. وتعلم كيفية التعبير عن آرائه وأفكاره، واكتساب مهارات التواصل الفعال. ويؤكد ابن خلدون على أهمية المناقشة في التمييز بين المتعلمين، وذلك لأن المتعلم الذي يشارك في المناقشة بفعالية يكون أكثر قدرة على التعلم والفهم (بانبيله، 1984). وقد هدف ابن خلدون من منهجه التعليمي تنمية الملكات عند المتعلم. ويرى ابن خلدون أن الملكة الذهنية ذات طبيعة لها قابلية النمو والاتساع، لذلك يجب أن تُربى هذه الملكة بما يتناسب مع قوانين هذا النمو. ويعتقد ابن خلدون أن الاختلافات في انظمة التعليم والتفاوت الزمني اللازم لتحصيل العلم من بلد إلى آخر أو من فرد لآخر، تعود إلى مدى المعرفة بقوانين ومبادئ اكتساب الملكة وطبيعة نموها وطرائق تربيتها (شمس الدين، 1986). ومن الطرائق التعليمية التي عرضها ابن خلدون طريقتا التوسع والاختصار في التعليم، إذ يرى ابن خلدون أن طريقتي التوسع والاختصار متضادتان، فكل منهما تسير في اتجاه مخالف للاتجاه الذي تسلكه الأخرى، ويرى أن التوسع هو الأفضل في معظم الحالات، وذلك لأن الاكتفاء بالقواعد الضرورية قد يؤدي إلى قصور في المعرفة، وعدم القدرة على ممارسة العمل بشكل كامل. وبذلك، يؤكد ابن خلدون على أهمية التكامل بين طريقتي التوسع والاختصار، وذلك حسب ظروف كل حالة. ومن الطرق التعليمية عند ابن خلدون السيطرة على المتعلم: يقصد ابن خلدون بالسيطرة على المتعلم أن يكون المعلم مسيطرًا على العملية التعليمية، وأن يوجه المتعلم إلى ما هو مفيد له، ويمنعه من القيام بأمور غير مفيدة. إيجاد روح النقد والملاحظة: يقصد ابن خلدون بأيجاد روح النقد والملاحظة لدى المتعلم أن يتعلم المتعلم كيفية تحليل المعلومات وتقييمها، وأن يلاحظ الأشياء من حوله ويفكر فيها. الضحك: يسمح ابن خلدون للمتعلم بالضحك في بعض الأوقات، وذلك لأنه يعتقد أن الضحك مفيد للصحة النفسية، كما أنه يساعد على فك الارتباط بالمعلومات المعقدة. المسامحة مع المتعلمين: يدعو ابن خلدون إلى المسامحة مع المتعلمين، وذلك لأن المسامحة تؤدي إلى تشجيع المتعلم على التعلم، وتجعله يشعر بالثقة في نفسه. الرحلة: ويرى ابن خلدون أن الرحلة من أفضل الطرائق لتعلم الأخلاق والفضائل، وذلك لأنها تُتيح للمتعلم أن يشاهد الناس من مختلف البيئات والثقافات، ويتعلم منهم أساليبهم في العيش وتصرفاتهم (بانبيله، 1984).

-المربي (المعلم والمدرّس) عند ابن خلدون: يرى ابن خلدون أن المعلم هو الركن الأساسي في العملية التعليمية، فهو الذي يحدد في النهاية نوعية نتاج هذه العملية. ويقول ابن خلدون: "وعلى قدر جودة التعليم وملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته" (ابن خلدون، 808-732، ص319). فلا بد أن يتحقق في المعلم شرطين أساسيين: القدوة الحسنة، والحذق في العلم (ابن خلدون، 808-732). ويركز ابن خلدون في فلسفته على القدوة الحسنة؛ إذ يرى أن المتعلم بحكم ضعف طبيعته البشرية، يميل إلى الاقتداء بمعلمه ومحاكاته في سلوكه وأخلاقه، وذلك لأنه يرى فيه الكمال والمثالية. ويشبه ابن خلدون علاقة المتعلم بمعلمه بعلاقة الرعية بحاكمها، وعلاقة الابناء بآبائهم.

فالرعية مقتدون بحاكمها، والابناء مقتدون بآبائهم، والمتعلمون مقتدون بمعلميهم. وبناءً على ذلك، يرى ابن خلدون ضرورة أن يكون المعلم مثالًا يحتذى به في الأخلاق والسلوك، وأن يكون عاملًا بما يعلم. كما يجب أن يكون المعلم صادقًا في غايته من العلم، وألا يكون هدفه من العلم مجرد الحصول على المال أو الشهرة (ابن خلدون، 808-732). وبالإضافة إلى ما سبق يركز على الحذق في العلم: ويعرف ابن خلدون الحذق بقوله: "الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه، إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفنّ المتناول حاصلا" (ابن خلدون، 808-732، ص342-341). ويعني هذا أن الطلاب الذين يحصلون على العلم من معلمين غير حذقين، تكون ملكاتهم العلمية قاصرة، ولا يستطيعون الاستفادة منه بشكل كامل. ويرى ابن خلدون أن الحذق في التعليم لا يقتصر أثره على نوعية التحصيل العلمي لدى المتعلم، بل يتجاوزه إلى تحديد المدة الدراسية التي يقضيها الطالب في المدرسة، ويعني هذا أن المدة الدراسية التي يقضيها الطالب في المدرسة يمكن أن تتقلص إلى النصف إذا كان التعليم حذقًا، مما يوفر على الطلبة الوقت والجهد.

-المتعلم (المتلقي) عند ابن خلدون: يرى ابن خلدون أنّ من أهم الشروط التي يجب على المتعلم مراعاتها ثلاثة: الإرادة، والرحلة، ولزوم المعلم، والتي جمعها في عبارته الآتية: "ومن تشوّف بفطرته إلى العلم، ممن نشأ في القرى والأمصار غير المتمدنة؛ فلا يجد فيها التعليم الذي هو صناعي، لفقدان الصنائع في أهل البدو كما قدمناه ولا بد له من الرحلة في طلبه إلى الأمصار المستبحرة" (ابن خلدون، 808-732، ص345). ويرى ابن خلدون أن الإرادة هي كل أفعال الإنسان التي تهدف إلى تحقيق هدف معين، ويعتقد أن هذه الأهداف والإرادات تنشأ عن تصورات سابقة، أي من خلال تفكير الإنسان في الأشياء وفهمها، ويرى أن أي فعل أو كسب لا يكون إلا بالسعي والقصد إلى تحقيقه، وأن العلم من الأمور المكتسبة، ولا يحصل إلا بإرادة الإنسان وقصده إلى تعلمه (ابن خلدون، 808-732). أما مفهوم الرحلة؛ فيشيرُ ابن خلدون أنه لا بد لطالب العلم من الرحلة، لإثراء خبرته وتحفيز" (ابن خلدون، 808-732، ص464). "والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلونه من المذاهب والفضائل: تارة علماً وتعليماً وإلقاء؛ وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا" (ابن خلدون، 808-732، ص464). ومن ناحية لزوم المعلم: يرى ابن خلدون أن طلب العلم عمل تعاوني لا يمكن أن يقوم به الفرد وحده، بل لا بد له من الاستعانة بآخرين، وخاصةً المعلمين. فالمعلم هو الذي يرشد المتعلم إلى الطرائق الصحيحة في طلب العلم، ويساعده على فهم المعلومات وتطبيقها، وإن المتعلم الذي يعتمد على القراءة من الكتب وحدها قد لا يتمكن من فهم المعلومات بشكل صحيح، وقد ينتهي به الأمر إلى مخالفة آراء العلماء الآخرين. ولذلك، يرى ابن خلدون أن لزوم المعلم هو الطريقة المثلى لطلب العلم، وهو الذي يضمن للمتعلم السلامة من الزلل والخطأ (ابن خلدون، 808-732). ويرى ابن خلدون انه يجب على المتعلم أنّ يمر في التعليم عبر رحلة من عدة مراحل وهي: المرحلة الأولى: تعلم دلالة الكتابة المرسومة على الألفاظ المقولة. المرحلة الثانية: تعلم دلالة الألفاظ المقولة على المعاني المطلوبة. المرحلة الثالثة: تعلم القوانين في ترتيب المعاني الاستدلالي في قوالبها المعروفة في صناعة المنطق. المرحلة الرابعة: تعلم المعاني المجردة في الفكر اشتراطًا يقتنص بها المطلوب بالطبيعة الفكرية بالتعرض لرحمة الله ومواهبه. ليس كل أحد يتجاوز هذه المراحل بسرعة، ولا يقطع هذه الحجب في التعليم بسهولة. قد يقف الذهن في حجب الألفاظ بالمناقشات أو التعصب.

قد يقف في اشتراك الأدلة بشغب الجدال والشبهات، ويقعد عن تحصيل المطلوب، قليلًا ممن هداه الله يتخلص من تلك الغمرة (ابن خلدون، 808-732).

- المحور الثاني: التطبيقات التربوية في الفلسفة المثالية

- إضاءة على الفلسفة المثالية وموقع التربية والتعليم فيها

تُعد الفلسفة المثالية واحدة من أهم وأقدم الفلسفات وأكثرها تنوعًا، حيث نشأت من التقاليد الصوفية للحضارة الشرقية، وتأثرت بالفلسفة اليونانية القديمة، ومؤسسها أفلاطون (347-429 قبل الميلاد)، الذي وضع أسسها، وبنى عليها الفلاسفة التابعون وجهات نظرهم الخاصة على أساس الإطار العام لأفلاطون. وعلى الرغم من قدمها، تُعدّ الفلسفة المثالية مُعاصرةً أيضًا؛ فقد امتدت أفكارها عبر العصور، بدءًا من أفلاطون وصولًا إلى عصرنا الحالي. كما أثرت في العديد من الأنظمة التربوية والتعليمية في العالم (منصف، 2011). وتهدف التربية المثالية إلى الكشف والتطوير عن قدرات كل فرد والتميز الأخلاقي الكامل من أجل خدمة المجتمع بشكل أفضل (McNeil, 1983). وتركز على تربية العقل وتدريبه، وتعتبر المعرفة العقلية هي الهدف الوحيد من التربيَّة (الرياشي واليحيى، 2018)، وتتفق نظرة المثالية للتربية مع النظرة الازدواجية للمثالية؛ إذ هناك ازدواجية في التربية، فهي تؤمن التربية من خلال تعليم وتدريب المعلم وتوفير المواد المناسبة وممارسة مختلف المهن التي يحتاج إليها، لكنها لا تنظر إلى التدريب باحترام ولا تعدّه أحد مهام التربية. وتماشياً مع هذه النظرة الازدواجية، دعا إلى الإعداد التربوي لأولئك القادرين على العمل العقلي، والقادرين بالأعمال العقلية، فلهم تدريبٌ خاصٌّ لتحقيق ما حققه القادرون، أي الفلاسفة والمفكرين (جعنيني، 2004). ومن ناحية فقد أوضحَ (جعنيني، المرجع السابق) أهداف التربية في الفلسفة المثالية على النحو: دمج الفرد مع التراث الثقافي من أجل الحصول على ما هو ضروري لنفسه من أجل إدراك الذات وكيانه وبناء شخصية تنتمي إلى المثل السياسية العليا للمجتمع، وتحقيق الكمال الذاتي، وتنمية شخصية الفرد تنميةً تقوم على احترام الآخرين واحترام القيم المطلقة وهي: الحق المطلق الخير المطلق، والجمال المطلق، وهي قيم لا تتبدل ولا تتغير عبر التاريخ، وتولد التربية الأفكار والمعاني من عقول الطلاب التي هي فطرية كامنة، من أجل تحقيق المبادئ العامة المرشدة والموجهة في حياة الإنسان.

- التطبيقات التربوية وفقاً لاتجاه الفلسفة المثالية

بناءً على متغيرات الدراسة وأهدافها، فقد ركّز الباحث في اختيار إطاره النظري بما يتوافق مع ما تم عرضه مسبقاً من التطبيقات التربوية من وجهة نظر المفكر "ابن خلدون"، وقدّمها على النحو الموجز الآتي:

- مناهج التربية والتعليم عند المثاليين: ترى الفلسفة المثالية أن المناهج ثابته غير قابله للتطور حيث تنتقل من جيل إلى جيل، ويجب أن يوسع مدارك الأطفال لفهم الكون والإنسان، وأكد على التربية الحرة أو العقلية من خلال دراسة الكتب العظيمة التي تنتجها عقول الحكماء والمفكرين، وتهتم بالدراسات الكلاسيكية ومواضيع معينة مثل التاريخ والفلسفة والفن والدين، وتركز المثالية على المعرفة والحقيقة، فإنها تهتم بالمادة الدراسية أكثر من اهتمامها بالطالب (بدران ومحفوظ، 2005). المناهج الدراسية تتمحور حول الانسان وليس الطالب، والمثل العليا والقيم المرتكزة على الحرية، والشخصية والأخلاق لا تتمحور حول النفعية (Kumar & Pandey, 2015). وركزت الفلسفة المثالية في مناهجها على اختيار المواد الدراسية بعناية.

لتسهم في الحياة الطالب، ومحور المنهاج عند المثالية ثلاثية الفنون الحرة (القواعد، والبلاغة والمنطق)، والاهتمام بالرياضيات لأنها هدف التربية العقلي، واستخدموا الأنشطة المرافقة للمنهاج مثل: النوادي المدرسية والنشاطات الصفية (ناصر، 2001). ولا تؤمن بالنشاطات اللاصفية الخارجة عن المادة الدراسية إلا في حدود ضيقة، وتعتقد أنها لا تساهم في تثقيف عقول الطلاب وملئهم بالحقائق، كما لا تؤمن بالمشاركة الجماعية في تشكيل السياسة التربوية ووضع المناهج، كما أنها لا تشجع مجالس الآباء والمعلمين لأنهم يعتقدون أن المدرسة وحدها التي يمكنها من تعليم وتدريب المتعلمين على الحياة السعيدة وحل مشاكلها (جعنيني، 2004). والمعلمون مسؤولون بشكل أساسي عن اختيارات المناهج ودورهم في تخطيط المناهج محدد للغاية (بدرخان، 2015).

- طرائق التدريس والتعليم والتعلّم عند المثاليين: اعتمدت المثالية على طرائق التدريس التي تهدف إلى ملء وحشو عقول الطلاب بالحقائق والمعلومات التي توصل إليها الأجداد، فالمعلم عليه تلقين المعلومة وما على المتعلم إلا أن يحفظها وأن يخزنها في عقله، وتقاس درجة معرفته للمعلومة بقدرته على الحفظ والاسترجاع (جعنيني، 2004). ويقول أفلاطون (347- 472 ق.م) "يجب تلقين تلاميذنا منذ حداثتهم، الحساب والهندسة، وكل فروع العلوم الابتدائية مع الاعتناء بتلقينهم المعلم بطريقة غير اجبارية" (1980، ص228-227). ومهمة المعلم تقديم خبرته للطالب من خلال تجاربه، ومن خلال إرشادات المعلم يجب على الطالب التخلص من خيبات الأمل والميول المكبوتة، التي تؤدي الى استقلال الطالب وحريته (Kumar & Pandey, 2015). ويرى باتلر (Butler, 1969) أن طرح الأسئلة والمناقشة هما الطريقتان الرئيسيتان للفلسفة المثالية، حيث إن المعلم يستخدم الأسئلة المحفزة على التفكير حيث تضيف أهمية ومعنى للمحتوى الدراسة، وتعمل على توجيهه الطلاب، ويمكن ان تفتح للمعلم بدائل فكرية قد لا تخطر بباله، والمعلم المثالي لا يستخدم الأسئلة لمعرفة ما يعرفه الطالب وانما من أجل تنمية معرفة الطالب، وبسبب اختلاف شخصية وثقافة الطلاب يستطيع المعلم على خلق مواقف جدلية عن طريق المناقشة. ويؤكد ماكنيل (McNeil, 1983) أن طريقة التدريس المثالية تركز على التعامل مع الأفكار من خلال المناقشة والحوار السقراطي وطرح الأسئلة لمساعدة الطلاب على إدراك المعرفة وتوضيحها. ويوصي المثاليون أيضا بالتدريس والتعلم القائم على النشاط، ويجب أن يتعلم الأطفال من خلال العمل، ويجب أن تتبع الدروس أسئلة يطرحها الطلاب. ولكن الأهم من ذلك هي الأنشطة الإبداعية، حيث تساعد الطالب على الاقتراب من تحقيق الذات، لأنه تتجلى من خلال الميول الفطرية لهذا الطالب (Kumar & Pandey, 2015). وتذكر بدرخان (2015) أن الفلسفة المثالية أهملت الفروق الفردية بالنسبة للطلبة، وتؤكد على العرض المنطقي للمادة دون الأخذ بعين الاعتبار خبرات الطالب، لذألك تركز على طرق المحاضرة والإلقاء. ويؤكد Butler (1969) أن المحاضرة هي طريقة يستخدمها المثاليون، حيث يستخدمها المعلم لتقديم المبادئ أو المعتقدات أو التفسيرات. ويذكر عطية (2009) أن الفلسفة المثالية استخدمت طريقة التحليل والتركيب من اجل حل المشكلات الصعبة لأنها بهذه طريق تجزئها الى وحدات صغيرة ليسهل حلها، وتركيز على الحفظ وتقديم الأمثلة والنماذج وتدعوهم إلى أن يدخلوا إليه عن طريق وجهات النظر الخاصة من أجل تمكين التلاميذ من النقد والدفاع عن وجهات نظرهم ونقد وجهات النظر الأخرى.

- المربي (المعلم والمدرّس) عند المثاليين: المعلم هو أساس ومفتاح العملية التعلمية أكثر من أي عنصر آخر، ويتسم بمجموعة من الصفات وهي: (قدوة حسنة وناصح حكيم وذو تحصيل عالي

ويمتلك الخبرة المناسبة وذي شخصية جذابة وصانعًا للديمقراطية)، وهو المسؤول عن إيجاد بيئة تعلمية نشطة، وهو المسؤول عن اختيار المناهج، والمعلم هو موجهه للطلاب، ويجب على المعلم

أن يوقظ في الطلاب الرغبة في التعلم وإثارة حماس وحشد عاطفتهم، وهو وسيلة الاتصال بين عقل الطالب ومخزون المعرفة (Butler, 1969). ومن واجبات المعلم توليد الأفكار والمعاني في عقول الطلاب، لأنها فطرية وكامنة لتحويل المعرفة إلى مبادئ عامة، وعلى المعلم أن يقدم المساعدة لطلبته من خلال التقرب إليهم، وشرح الطريق أمامهم لحل المشكلات التي يوجهونها وإرشادهم لاستخدام الطريقة العلمية للاستعانة بها في منهجية التفكير واكتساب المعرفة، ويجب على المعلمين تطوير رابطة مع طلابهم ومنحهم الفرصة لفهم طبيعتهم ومكونات شخصيتهم. (الفرحان، 1999).

- المتعلم (المتلقي) عند المثاليين: ينظر إلى الطالب على أنه كائن روحي هدفه الرئيسي في الحياة هو التعبير عن طبيعته الخاصة، وهدف التربية هو مساعدته على القيام بذلك (مرسي، 1995). ويجب ان يعاملوا الطلاب بالرفق والشفقة (أفلاطون، 1980). ويجب على الطلاب أن يتصفوا بمجموعة من الصفات وهي: أن يكونوا مطيعين ومتعاونين وجديراً بالاحترام، وتنفيذ الوصايا والأوامر دون اعتراض، وجميع الطلاب يأخذون نفس لمقررات دراسية، والطلاب الضعفاء الذين يرسبون يعيدون المقرر الذي رسبوا فيه، وتوصف العلاقة بين الطالب والمعلم بالرسمية، وأن يتعلم احترام القيم الروحية وقيم الأفراد الآخرين (ناصر، 2001).

مشكلة الدراسة:

أدت التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم إلى ضرورة التفكير بأساليب تربوية جديدة لمواكبة متطلبات التسارع لاسيما في مجال التربية والتعليم؛ إذ أصبح من الضروري مراجعة التطبيقات التربوية وتقييمها وإعادة توظيفها على نحو يختصر الوقت والجهد على القائمين والمطورين والمؤلفين، ولأن عملية التعلم والتعليم وما تتضمنه من بناء وتنشئة نفسية واجتماعية ومهارية ليست متطلباً حديثاً أو وظيفة جديدة من الوظائف المتعددة لمؤسسات التربية والتعليم، بل مستمرة وممتدة من بداية الانطلاقات الفكرية التربوية ولا تزال حتى الآن مستثمرة في مجالات عدة كالمناهج وطرائق التدريس ونظريات التعلم، كان ينبغي أن يُسلط الاهتمام على هذا الجانب في أدبيات الباحثين ومنتوجهم الفكري بما يسهم في الوصول إلى الغايات التربوية المرتقبة. وانطلاقاً من الأدبيات السباقة في هذا المجال ونتائجها ومقترحاتها وندرة الدراسات المتعلقة بإسهامات ابن خلدون التربوية وموقع المثالية فيها، وضرورة الاستمرار في البحث والتطوير، والإفادة من مناهج الفلسفات السابقة ومبادئها، والحرص على تلافي جوانب الخلل وما غفل عنه باحثون عاملون في التربية وأصولها، وأهمية المراجعة والتقييم للأفكار التربوية لدى المفكرين الذين أسسوا ومهدوا للاتجاهات التطويرية الحديثة بإسهاماتهم، واعترافاً بالجهود والممارسات الحثيثة لاسيما للمفكر التربوي "ابن خلدون" بوصفه من أهم الرواد في تاريخ التربية، تأسست مشكلة الدراسة الحالية وتلخصت في السؤال الرئيس الآتي: ما مدى التوافق والاختلاف من وجهه نظر ابن خلدون في التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية؟

أهداف الدراسة: تستهدف الدراسة الحالية التعرّفَ إلى مدى التوافق والاختلاف من وجهه نظر ابن خلدون في التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية من حيث الجوانب الأساسية المختارة من الباحث: (مناهج التربية والتعليم، وطرائق التدريس والتعليم والتعلم، والمعلم، والمتعلم).

أسئلة الدراسة: تجيب الدراسة عن السؤال الرئيس الآتي: ما مدى التوافق والاختلاف من وجهه نظر ابن خلدون في التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية؟ ويتفرع منه أربعة أسئلة:

السؤال الأول:
-ما مدى التوافق والاختلاف من وجهه نظر ابن خلدون في التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية من حيث مناهج التربية والتعليم؟

السؤال الثاني
-ما مدى التوافق والاختلاف من وجهه نظر ابن خلدون في التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية من حيث طرائق التدريس والتعليم والتعلّم؟

السؤال الثالث:
-ما مدى التوافق والاختلاف من وجهه نظر ابن خلدون في التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية من حيث (المدرس والمعلم)؟

السؤال الرابع:
-ما مدى التوافق والاختلاف من وجهه نظر ابن خلدون في التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية من حيث المتعلم (المتلقي)؟

أهمية الدراسة:
تكمن أهمية الدراسة الحالية في جوانبَ عدة أهمها:
-ندرة الدراسات التي تناولت المقارنة بين بين فلسفتين مختلفتين ومتباعدتين زمنياً من ضمنها فلسفة ابن خلدون التربوية حسب علم الباحث.

-يُطمح أن تفيد الدراسة الحالية فئات عدة وهي: العاملون في الميدان التربوي من مصممي المناهج ومطوريها في ضوء المستجدات ومتطلباتها، المدرّبون والعاملون على التأهيل للكوادر البشرية وتعريفهم بأهم الجوانب التي ينبغي تحقيقها للمعلمين والمتعلمين، الباحثون وطلبة الدراسات العليا كونها تفتح مجالاً جديداً لأفكار تطويرية ومقترحات جديدة.

-من المتوقع أن تفيد الدراسة الحالية مؤسسات التعليم الجامعي وما قبل الجامعي في بناء الخطط والاستراتيجيات لتعزيز الجوانب التربوية التي أكدت عليها فلسفات سابقة وفلسفات حديثة.

-هي اعتراف بجهود المفكرين التربويين المؤسسين الأوَل لدعائم التربية الحديثة، وإضافة متواضعة للمعرفة العلمية المتحصلة من البحث العلمي.

التعريفات الإجرائية لمصطلحات الدراسية ومفاهيمها:
تتضمن التعريفات بمتغيرات الدراسة الرئيسة، أما المفاهيم الفرعية فقد تمت الإضاءة عليها في المعرض النظري للبحث:

-التطبيقات التربوية: هي مجموعة من المفاهيم والحقائق والمعارف والمبادئ التي يجب على المتعلمين تطبيقها في حياتهم العملية، والوعي بها ومعايشتها بطريقة تنمي قدراتهم على الأداء العملي بشكل جيد، وتساعدهم على تكوين سلوكيات واتجاهات ايجابية، وتعمل على تنمية ميولهم وإشباع احتياجاتهم بشكل فعال لتحقيق الشخصية المتكاملة للإنسان الحسن في ضوء التصور

الإسلامي (الفاربي والغرضاف، 1994). وإجرائياً: هي مجموعة العناصر التربوية المتمثلة في بناء مناهج تعليمية تربوية تحقق النمو الشامل والمتكامل للمتعلمين، ومعلم يمتلك مهارات ومؤهلات تمكنه من أداء مهماته وقادر على تنمية ذاته، ومتعلّم مندفع ومتزن وقادر على التكيف مع متطلبات عصره وتحولاته التربوية، وأساليب تربوية وطرائق تعلّمية تمكّن المؤسسات التربوية من تحقيق غاياتها النهائية وذلك بحسب منظوري الفلسفة المثالية وفلسفة ابن خلدون.

-الفلسفة المثالية: هي مذهب فلسفي يرجع وجوده الى نتاج العقل البشري وأن الأشياء الموجودة في العالم الحقيقي هي مجرد أفكار في عقولنا ولا توجد حقيقة إلا حقيقة ذواتنا المفكرة، وأن وجود الأشياء يرجع الى إدراكها عن طريق هذه الأنفس والحقيقة لها وراء ذلك، والعقل مصدر المعرفة (ناصر، 2001)، وإجرائياً: هي اتجاه فكري ذو رؤية انضباطية ونموذجية لقدرات الفرد ومهاراته في التعلم وبناء شخصيته وحفظها وتركز في الدرجة الأولى على القيم الأخلاقية كالحق والخير والجمال، وتنتهج التساؤل والاستكشاف كطريق إلى المعرفة والعلم، وترى المعلم أنه المصدر والموجه الأول للتفكير، يتم مقارنتها مع فلسفة تربوية جديدة تتبع لابن خلدون.

حدود الدراسة ومحدداتها:

حُدّدت الدراسة بالحدود والمحددات الآتية:

-الحدود العلمية (الموضوعية): مدى التوافق والاختلاف بين فلسفة ابن خلدون والمثاليين من حيث التطبيقات التربوية المتمثلة في (المربي، المناهج، المعلم، طرائق التدريس والتعليم والتعلم)، ويستثني الباحث أية عناصر أخرى وذلك لابتعادها عن هدف دراسته (كالمؤسسات التربوية الأخرى، بيئة التعلم وغيرها...)، أو لحداثتها النسبية وصعوبة مقارنتها بمذهب فلسفي تربوي قديم ما قد يؤثر على موضوعية النتائج والحكم عليها.

-الحدود الزمنية: تم تطبيق الدراسة في العام 2024-2023 في الفصل الدراسي الأول.

-الحدود المكانية: الأردن.

إجراءات الدراسة:

اتبعت الدراسة الإجراءات الآتية للإجابة عن أسئلتها:

-منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمقارن لمناسبته في الإجابة عن أسئلة الدراسة من حيث جمع المادة العلمية اللازمة للتحليل، ثم مسحها، ثم مقارنتها مع معايير ومؤشرات محددة من قبل الباحث ومشتقة من متغيرات بحثه، والتعبير عنها برقم ذو دلالة ويرتبط مباشرة بأسئلته.

-مجتمع الدراسة: تضمن مجتمع الدراسة جميع النتاجات الفكرية الخاصة بالفلسفة المثالية وفلسفة ابن خلدون من الناحية التربوية، إلا أن هدف الباحث يتمركز حول عناصر محددة من الجانب التربوي لشموليته واتساعه، لذا اختار منها ما يتناسب مع أهداف بحثه كما سيرد في اختيار العينة.

-عينة الدراسة: اختيرت عينة الدراسة التي خضعت للتحليل بطريقة مقصودة، أي انتقاء النتاجات الفكرية من نصوص أصيلة أو شروحات لها على أن تتضمن عناصر تربوية بعينها، وهي (المناهج التعليمية التربوية، المعلم، طرائق التدريس والتعليم والتعلم، والمتعلم) فقط دون أي تناول لعناصر أخرى كما سبق وتم توضيحه في محددات الدراسة والمبررات المدلى بها سابقاً.

-أدوات الدراسة: استعمل الباحث بطاقة تحليل محتوى، وذلك لجمع الأفكار ذات العلاقة بحدود دراسته، ثم إحصائها وتحويلها إلى أرقام، واتبع الإجراءات الآتية:

*بناء الأداة ومصادرها: بُنيت بطاقة تحليل المحتوى بالرجوع إلى المصادر الآتية:

-آراء الخبراء والمتخصصين في كلية التربية والمناهج وطرق التدريس، وذلك لبناء صورة أولية للبطاقة انطلاقاً من حدود الدراسة.

-الأدب النظري واستقرائه، وعلى وجه الدقة التطبيقات التربوية في كلا الفلسفتين، والبحوث ذات العلاقة بحدود الدراسة وذُكر بعضُها في معرض العمل.

-رؤية الباحث وأهدافه وأسئلته ورأيه الشخصي.

*الخصائص السيكومترية لبطاقة تحليل الوثائق وصورتها النهائية المحكّمة: اتبع الباحث الإجراءات المتعلقة بصدق البطاقة وصلاحيتها للتطبيق على النحو الآتي:

-التحقق من صدق المحكمين (الظاهري): للتحقق من الصدق الظاهري قام الباحث بعرض البطاقة على مجموعة من الخبراء وذوي الاختصاص لإبداء الرأي والملاحظات من تطوير، وحذف، وتعديل، وإضافة، وإعادة صياغات وقد التزم الباحث بمقترحات السادة المحكمين بوصفها متكاملة وغير متناقضة فيما بينها وكان أهمها: دمج المؤشر الثاني مع الأول في محور "طرائق التدريس"، واستبدال كلمة "المربية" بـ "المتضمنة" في محور المناهج، وأصبحت بطاقة التحليل مكونة من أربعة محاور رئيسة هي: مناهج التربية والتعليم ويتضمن (10) مؤشرات، ومحور طرائق التدريس والتعليم والتعلم ويتضمن (4) مؤشرات، ومحور المربي ويتضمن (7) مؤشرات، ومحور المتعلم ويتضمن (6) مؤشرات، ومقابل كل فقرة حقلان (متوافرة وتنال درجة (1)، وغير متوافرة وتنال (0)) على النحو الآتي:

الجدول (1): يبين بطاقة تحليل المحتوى في صورتها النهائية المحكمة

المحور	المؤشرات	التوافر (التحقق)		التكرار	النسبة المئوية
		متوافرة	غير متوافرة		
مناهج التربية والتعليم	تؤكد على التكامل بين فروع المعرفة تركز على التنمية الشاملة للمتعلم تُعنى بالجانب القيمي العاطفي تُعنى بالجانب العقلي الفكري تُعنى بالجانب المهاري والسلوكي الخبرات المتضمنة مستقلة الخبرات المتضمنة تراكمية الخبرات المتضمنة مرتبطة بالحياة الخبرات المتضمنة قليلة الفائدة الخبرات المتضمنة واضحة الغايات والأهداف				
طرائق التدريس والتعليم والتعلّم	تشجع الاكتشاف والتفكير العميق والنقد والبحث الذاتي تشجع عملية الإبداع والوصول إلى الماورائيات تتطلب العمل الجماعي والتشاركية تحقق الأهداف والمخرجات المرتقبة				
المربي (المعلم والمدرّس)	يختار المعرفة والخبرات يوجه المتعلمين إلى التفكير العلمي والناقد يلقّن المتعلمين العلم والمعرفة ويراعي الفروق الفردية يشجع الاعتمادية على النفس يمتلك الصفات والقدرات المناسبة يراعي الفروق الفردية ومتعة التعلم متمكن وقادر على التعليم				
المتعلم (المتلقي)	يستذكر المعرفة لمجرد تذكرها يحفظ ما هو مطلوب فحسب يفكر تفكيراً شمولياً مندفع وشغوف للتعلم يقود عملية التعلم واكتساب المعرفة يشارك المتعلمين الآخرين				

أصبحت بطاقة تحليل الوثائق جاهزة، بعد التحقق من صدقها من خلال استعانة الباحث بآراء الخبراء والمتخصصين، وصار بإمكان الباحث أن يتحقق من ثباتها:
-التحقق من ثبات البطاقة بوجود محلل ثانٍ: استعان الباحث بمحلل ثانٍ، إذ اختار عينةً عشوائية من مجتمع الدراسة، ثما قام بتطبيق بطاقة التحليل عليها، وباستعمال معادلة كوبر (Cooper) وحساب نسب الاتفاق بين نتائج كلا المحلّلين التي تنص على: [عدد نقاط الاتفاق÷ (عدد نقاط الاتفاق والاختلاف) ×100]، وتبيّن ما يأتي:

الجدول (2): ثبات بطاقة تحليل المحتوى بوجود محللٍ ثان من أجل عينة عشوائية قوامها (4) عينات جزئية

المحور	عدد المؤشرات	عدد نقاط الاتفاق	عدد نقاط الاختلاف	نسبة الاتفاق
مناهج التربية والتعليم	10	31	9	76%
طرائق التدريس والتعليم والتعلّم	5	18	2	90%
المربي (المعلم والمدرّس)	7	25	3	83%
المتعلم (المتلقي)	7	27	1	96%

يتضح من الجدول (2) أن نسب الاتفاق بين المحللين قد تراوحت بين (76%) و (96%) وتعد هذه القيم مقبولة ويمكن الاعتداد بها في الدراسة الحالية، وبالتالي تم التحقق من صدق البطاقة وثباتها، وأصبح بإمكان الباحث تطبيقها على عينته الأساسية.
-طريقة التحليل وعملياته ومعايير الحكم على درجة التوافق: بعد التحقق من صلاحية البطاقة للتطبيق، حدد الباحث إجراءات التحليل التي اتبعها على عينته الأساسية واللازمة للإجابة عن أسئلة دراسته:

-وحدة التحليل: اختار الباحث وحدة التحليل (الفكرة)، وذلك لمناسبتها لأغراض دراسته، وطبيعة عينته (نصوص وشروحات أصيلة مع شروحات المحدّثين)، إذ يلزم لاستخلاص التوافق والاختلاف التفكيرُ والفهم والاستقراء والاستنتاج حتى يتم حصر الفكرة الدالة على ما هدف إليه الباحث.

-فئات التحليل: وهي المحاور الأربعة السابقة، وما تتضمنه من فئات فرعية (المؤشرات المعتمدة من الباحث) والتي تمثل المرجع للأفكار المستخلصة من ملاحظة الباحث.

-إجراءات التحليل:

*قراءة النصوص المتعلقة بالمحاور التربوية الأربعة لكلا الجانين (الفلسفة المثالية) وكتابات "ابن خلدون"، ثم حصر عدد الأفكار الدالة على كل ما يتعلق بالمناهج أو طرائق التدريس أو المعلم أو المتعلم، وبما أن الباحث يتقصى التوافق والاختلاف بين جانبين مستعملاً الفكرة، فقد أعطى التوافق درجة (1)، وعدم التوافق درجة (0) لأن الأداة تتضمن الأفكار المتفق عليها من المحكمين، ويبقى على الباحث حساب النسبة المئوية للاتفاق والتوافر.

*جمع التكرارات المستخلصة من الفهم، وإدراجها في الفئات المحددة سابقاً من الباحث، والموضحة في بطاقته، ثم مقارنة العدد والنسب الناتجة عند كل من "ابن خلدون" والفلسفة المثالية.

*بناء المعيار المناسب للحكم على مدى التوافق والاختلاف بين الفلسفتين، ثم تحكيم المعيار من الخبراء في الإدارة وأصول التربية، وبعد التحكيم توصل الباحث إلى مناسبته من وجهة نظر الخبراء، وقد كان اتفاقهم على أنّ: من 1% وحتى 20% توافق ضعيف، ومن 21% وحتى 40% توافق مقبول، ومن 41% وحتى 60% توافق جيد، ومن 61% وحتى 80% توافق عالٍ، ومن 81% وما فوق توافق عالٍ جداً.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

-الإجابة عن السؤال الأول الذي نصه" ما مدى التوافق والاختلاف من وجهه نظر ابن خلدون في التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية من حيث مناهج التربية والتعليم؟ والجدول (3) يوضح ذلك.

الجدول (3): درجة التوافق بين الفلسفة المثالية وفلسفة ابن خلدون من حيث المناهج

المؤشرات	درجة التحقق عند ابن خلدون	درجة التحقق في المثالية	نسبة التوافق	درجة التوافق
تؤكد على التكامل بين فروع المعرفة	1	1	100%	عالية جداً
تركز على التنمية الشاملة للمتعلم	1	0	50%	جيدة
تُعنى بالجانب القيمي العاطفي	1	1	100%	عالية جداً
تُعنى بالجانب العقلي الفكري	1	1	100%	عالية جداً
تُعنى بالجانب المهاري والسلوكي	1	0	50%	جيدة
الخبرات المتضمنة مستقلة	1	1	100%	عالية جداً
الخبرات المتضمنة تراكمية	1	0	50%	جيدة
الخبرات المتضمنة مرتبطة بالحياة	1	1	100%	عالية جداً
الخبرات المتضمنة قليلة الفائدة	0	0	100%	عالية جداً
الخبرات المتضمنة واضحة الغايات والأهداف	1	0	50%	جيدة

يشير جدول (3) إلى نتائج المسح وتحليل المحتوى المتعلق بالمقارنة بين فلسفة ابن خلدون والفلسفة المثالية من ناحية المنهاج والخبرات المتضمنة، ويتضح أن درجة التوافق تتراوح بين جيدة وعالية جداً، ومن المتوقع أن القيم الناتجة وقد تعود إلى أن:

-المناهج عند المثاليين: مختارة بحسب وجهة نظر المعلم، تتسم بثباتها، واقتصارها على نوع ثابت ومحدد من المعرفة لاسيما التراثية منها وتلك التي تتحدث عن الفضائل، علماً بأنها تهتم بالعلوم الأخرى إلا أنها تركز على الجانب العقلي عن المتعلم والتفكير المؤدي إلى الحقيقة بصرف النظر عن نوعها وطبيعتها التي قد تستعصي على فئات محددة من المتلقين والمتعلمين، ما يجعلها قاصرة على المستويات العليا من التفكير.

-المناهج عند ابن خلدون: مختارة بحسب معايير معينة، وعلى عكس المثاليين، تركز فلسفة ابن خلدون على الجوانب العقلية والعاطفية والمهارية، مع مراعاة نوع العلوم، وتوقيتها ومناسبتها للمراحل العمرية، فقد حدد ابن خلدون طريقة تعلّم العلوم وضرورة استقلالها حتى الإتقان،

وتكوينها وثباتها في أذهان المتعلمين والغايات المرجوة منها ومدى ارتباطها باحتياجات البيئة التي ينتمي إليها، كما راعى ارتباط الخبرات مع بعضها، وتوسعّها كلما ارتقى المتعلم وهو بذلك يراعي مبادئ التدرج في الخبرة وملاءمتها لخصائص المتعلمين وهذا من أهم المبادئ التربوية الحديثة.

-الإجابة عن السؤال الثاني الذي نصه "ما مدى التوافق والاختلاف من وجهه نظر ابن خلدون في التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية من حيث طرائق التدريس والتعليم والتعلّم؟ والجدول (4) يبين ذلك.

الجدول (4): درجة التوافق بين الفلسفة المثالية وفلسفة ابن خلدون من حيث طرائق التدريس والتعليم والتعلم

المؤشرات	درجة التحقق عند ابن خلدون	درجة التحقق في المثالية	نسبة التوافق	درجة التوافق
تشجع الاكتشاف والتفكير العميق والنقد والبحث الذاتي	1	1	100%	عالية جداً
تشجع عملية الإبداع والوصول إلى الماورائيات	1	0	50%	جيدة
تتطلب العمل الجماعي والتشاركية	1	0	50%	جيدة
تحقق الأهداف والمخرجات المرتقبة	1	0	50%	جيدة

يتضح من خلال الجدول (4) أن درجة التوافق بين الفلسفتين قد تراوحت بين الجيدة والعالية جداً فيما يتعلق بجانب طرائق التدريس والتعلم والتعليم، وقد تعود القيم الناتجة إلى أن الطرائق المعروفة في كلا الفلسفتين على النحو:

-طرائق التدريس والتعليم والتعلم عند المثاليين: تتغلب طرائق المحاضرة والإلقاء والتلقين بصورة واضحة، وتغيب الأساليب التي تظهر دور المتعلم وقدراته الخاصة، كما تظهر في بعض الأدبيات النظرية استعمالهم لطريقة المناقشة والحوار والتعلم بالعمل ولم تتعدّ حل المشكلات، وتغيب الغاية من الحوار باستثناء ما يتعلق بنقل العلوم المهمة والقيم المجتمعية الثابتة الصالحة في كل مكان وزمان.

-طرائق التدريس والتعليم والتعلم عن ابن خلدون: اتسمت الطرائق الخاصة بالتعلم بنقلة مميزة على مستوى المتعلم ونشاطه وحيويته وقدرته على حل المشكلات، ومراعاة المعلم للفروق والاختلافات العقلية التي تميز المتعلمين عن أقرانه، وتؤمن بأهمية المتعلم ومشاركته وقيادته للتعلم، والتعلّم بالاكتشاف الذي يراه ابن خلدون من أهم لوازم تشكيل شخصية المتعلم وخبراته، وإن أهم ما يميز طرائقه هي المناظرة والنقاش المتسع، وحل المشكلات البسيطة ثم المعقدة بما ينسجم مع رؤيته لمنهجه ومبادئه التربوية التي أسّس لها.

-الإجابة عن السؤال الثالث الذي نصه" ما مدى التوافق والاختلاف من وجهه نظر ابن خلدون في التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية من حيث المربي (المدرس والمعلم)؟ والجدول (5) يوضح ذلك.

الجدول (5): درجة التوافق بين الفلسفة المثالية وفلسفة ابن خلدون من حيث المربي

المؤشرات	درجة التحقق عند ابن خلدون	درجة التحقق في المثالية	نسبة التوافق	درجة التوافق
يختار المعرفة والخبرات	1	1	100%	عالية جداً
يوجه المتعلمين إلى التفكير العلمي والناقد	1	0	50%	جيدة
يلقّن المتعلمين العلم والمعرفة	0	1	50%	جيدة
يشجع الاعتمادية على النفس	1	0	50%	جيدة
يمتلك الصفات والقدرات المناسبة	1	0	50%	جيدة
يراعي الفروق الفردية ومتعة التعلم	1	0	50%	جيدة
متمكن وقادر على التعليم	1	0	50%	جيدة

يشير الجدول رقم (5) والقيم الناتجة إلى أن درجة التوافق بين المثاليين وابن خلدون على مستوى المربي وصفاته وكفاءاته قد تراوحت بين الجيدة والعالية، إلا أن الاختلاف بدا واضحاً في تحديد صفات المربي ومهاراته على النحو:

-المربي عند المثاليين: تغفل الفلسفة المثالية الصفات المهنية اللازمة للمربي، فهي تحصره بالملقن والقادر على التحدث وطرح الأسئلة والمناقشة، وبوصفه المصدر الرئيس والوحيد للمعرفة التي يحتاجها المتعلمون، وفي المقابل يختار الخبرات التي يراها مناسبة من وجهة نظره، ولا يناقش إلا فيها إلى جانب الثوابت من أعراف وقيم.

-المربي عند ابن خلدون: تركز فلسفة ابن خلدون على الصفات المهنية التي تلزم لكل مربي، من حيث القدرة والتمكن والقيادة وسعة الاطلاع والقدوة الجيدة، والمسؤولية ومراعاة الاختلاف وقيادة هذا الاختلاف نحو الغاية النهائية، وتُظهر قدرته على المراجعة والتقييم المستمر لتعلّم طلابه.

-الإجابة عن السؤال الرابع الذي نصه "ما مدى التوافق والاختلاف من وجهه نظر ابن خلدون في التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية من حيث المتعلم (المتلقي)؟ والجدول رقم (6) يبين ذلك.

الجدول (6): درجة التوافق بين الفلسفة المثالية وفلسفة ابن خلدون من حيث المتعلم

المؤشرات	درجة التحقق عند ابن خلدون	درجة التحقق في المثالية	نسبة التوافق	درجة التوافق
يتلقى المعرفة لمجرد حفظها	0	1	50%	جيدة
يستذكر المعرفة لمجرد تذكرها	0	1	50%	جيدة
يحفظ ما هو مطلوب فحسب	0	1	50%	جيدة
يفكر تفكيراً شمولياً	1	0	50%	جيدة
مندفع وشغوف للتعلم	1	0	50%	جيدة
يقود عملية التعلم واكتساب المعرفة	1	0	50%	جيدة
يشارك المتعلمين الآخرين	1	1	100%	عالية جداً

يتضمن الجدول رقم (6) نتائج المسح والتحليل للجوانب التربوية لرؤية الفلسفة المثالية وفلسفة ابن خلدون من حيث صفات المتعلم، وبالنظر إلى القيم الناتجة يتضح الاختلاف بين الاتجاهين على الرغم من أن التوافق جيد وعالٍ جداً، ويرجع الباحث الأسباب على النحو:

-المتعلم عند المثاليين: يتصف المتعلم عند المثاليين بإطاعته للأوامر وتنفيذها وإرضاء المربي، وفي بعض الشروحات يميل إلى التعاون على حل مشكلة يحددها المربي فحسب، حتى لو لم تكن مناسبة له ولاحتياجاته أو رغبته أو ميوله أو أهدافه، ويهدف من المعرفة المكتسبة واسترجاعها عند الحاجة.

-المتعلم عند ابن خلدون: تختلف نظرة ابن خلدون إلى المتعلم، فهو جزء من التعلم ومؤثر فيه، وركن أساس في الوصول إلى المعرفة، وعلى اعتبار أن المناهج مختارة بناءً على عدة معايير وضعها ابن خلدون، وحدد طرائقَ تراعي المتعلمين واختلاف خصائصهم فمن الطبيعي أن يكون المتعلم مندفعاً ومشاركاً للمتعلمين، وموظفاً لمعرفته في حياته.

-توصيات ومقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة، توصي الدراسة بمايلي:

-إجراء دراسات تربوية تبين المبادئ والتطبيقات التربوية عند المفكرين الإسلاميين الآخرين لإثراء المعرفة التربوية الإسلامية.

-ضرورة اتباع المؤسسات التعليمية في مختلف المراحل المعايير الموضوعية في اختيار الطرائق والأساليب التربوية المناسبة.

-ضرورة اتباع المطورين والمؤلفين في مراكز تطوير المناهج المعايير المناسبة في اختيار الخبرات الملائمة لمستجدات العصر وتوافقها مع القيم والأعراف الأخلاقية لاسيما الإسلامية والدين الحنيف.

-ضرورة الأخذ بعين الاعتبار مواصفات المربي الجيد في مراكز الإعداد والتأهيل والتخصص وتطوير الكفاءات العلمية والمهنية اللازمة لبناء جيل ناضج ومتزن.

المراجع والمصادر

المراجع العربية:

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (732-808). المقدمة، دار التقوى.
أفلاطون. (1980). جمهورية أفلاطون (حنا خباز، مترجم)، دار القلم.
بانبيله، حسين عبد الله. (1984). ابن خلدون وتراثه التربوي، دار الكتاب العربي.
بدران، شبل، ومحفوظ، احمد فاروق. (2005). أسس التربية، دار المعرفة الجامعية.
بدران، شبل، ومحمد، عنتر لطفي، ومحفوظ، احمد فاروق. (2001). تاريخ التربية وتاريخ التعليم.، شركة الجمهورية الحديثة.
بدرخان، سوسن. (2015). التربية وتطبيقاتها عبر التاريخ، عمان: دار جرير.
جعنيني، نعيم حبيب. (2004). الفلسفة وتطبيقاتها التربوية، دار وائل.
حافظ، ليلى عبد الرزاق إسماعيل. (2018). الفلسفة المثالية من منظور تربوي إسلامي. مجلة كلية التربية، (115)29، .249-281
حسين، محمد الخضر. (2017). حياة ابن خلدون ومثل من فلسفه الاجتماعية، مؤسسة هنداوي.
خزاعله، خالد عبد الله. ((2007. أصول الفكر التربوي عند ابن خلدون دراسة تحليلية مقارنة (أطروحة دكتوراة غير منشورة)، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن.
الخطاطبة، عدنان. (2015). محددات الفكر التربوي الإسلامي وانعكاساتها على رؤية الفكر التربوي المعاصر، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، 21 (2)، 200-167.
الرياشي، محمد ناصر علي واليحيى، محمد بن عبدا لله بن محمد. (2018). أهداف التربيَّة بين الفلسفة المثاليَّة والفلسفة الواقعيَّة: دراسة مقارنة. مجلة الحكمة للدارسات الفلسفِيّ، (12)6، -72 34.. https://doi.org/10.34277/1460-000-012-004
شمس الدين، عبد الأمير. (1986). الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق، الكويت: دار اقرأ.
عطية، محسن علي. (2009). المناهج الحديثة وطرائق التدريس، السعودية: دار المناهج.
الفاربي، عبد اللطيف، والغرضاف، عبد العزيز. (1994). معجم علوم التربية. الأردن: دارالخطابي.
الفرحان، محمد. (1999). الخطاب الفلسفي التربوي الغربي، لبنان: الشركة العالمية للكتب.
فروخ، عمر. (1972). تاريخ الفكر العربي الى أيام ابن خلدون، لبنان: دار العلم للملايين.
كنعان، عماد. (2013). فلسفة كانت التربوية في المنظور التربوي الإسلامي .مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية،(1)21 ، .479-499
مرسي، محمد منير. (1995). فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها. الرياض: عالم الكتب.
منصف، عبد الحق. (2011). الأنوار وسلطة الخبير البيداغوجي: دراسة نظرية ثقافية والتربية عند إيمانويل كانط. المغرب: الدار البيضاء.
ناصر، أبراهيم. (2001). فلسفات التربية، عمان: دار وائل.
وافي، علي عبد الواحد. (1975). عبد الرحمن بن خلدون حياته وأثاره ومظاهره عبقريته، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المراجع الأجنبية

Aini, Q. (2016). Dissecting the Tahāfut Al-Falāsifah as the Critism of Ghazali Against the Muslim's Philosopy. Farabi, 13(1), 1–29.

Alavi, Z. (1988). Muslim Educational Thought in the Middle. Atlantic Publishers.

Butler, J. Donald. (1969). Four Philosophies and Their Practice in Education and Religion (3rd ed). Harper and Row: New York.

Kumar, H, & Pandey, Sh. (2015). Philosophical foundation of education. Vikas Publishing House.

McNeil, j. d. (1983). Curriculum: a comprehensive introduction. Boston: little, brown and company.

Rodhiyah, A. (2023). comparative study of al-Ghazali and john Dewey thoughts about the concept of education in Islamic and western PERSPECTIVES (Doctoral dissertation, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim Malang).